

عرب شنغالي

خصلة الشعر « البسك »

العقيدة الدينية قديمة قدم وجود الانسان على الارض وان الخوف من الموت ومن نتائج الحوادث الخطرة وعدم ادراك الانسان وتفسير اسباب تلك الحوادث، استعظفت الالهة خوفا او كسبا لرضاها. و عندها تعلم الانسان الزراعة و حصد الغلة- ربط بين خصب الارض و نمو النباتات و بين القوى الحارقة. فاعتبر القوى مصدر الخصب و الانبات و من بين تلك القوى هي الارض و الشمس و القمر و النجوم و البحار و الرياح و الامطار... الخ،

و كان الانسان القديم يعتبر الشمس واهبة الحياة و ان الشعر هو رمز لاشعة الشمس و ان قص الشعر يعتبر خطيئة ضد النور.

و كان الشعر له شان في طقوس الانسان و شعائره الدينية، فكان الملك السومري يمتاز بان يطلق لحيته و يعتني بتمشيطها و تمجيلها تشبيها بالاله كما تظر في تماثيلها و يترك شعره مسترسلا على كتفيه اما الكهنة فكانوا يحلقون رؤوسهم و لحاهم للنظافة التي تتطلبها المراسم الدينية.

و كان ابناء الطبقة العامة و العبيد يتكونون لحية طبيعية قصيرة و يقصون شعورهم على هيئة كره كبيرة خلف رؤوسهم.

كما صور فنان عصر الوركاء الاشخاص على الاختام الاسطوانية و هي عبارة عن صورة رجل بلحية طويلة يتبعه رجل طويل الشعر حليق الوجه و احيانا نرى الاشكال على الاختام الاسطوانية براس و وجه حليقين. و قد يكون هذا الرجل الملتحي الذي نراه في الاختام هو الملك او حاكم المدينة اما الاشخاص الحالقي الرؤوس هم الكهنة و قد حلقوا رؤوسهم للنظافة.

و كان سكان وادي الرافدين القدماء يعمرن الهتهم و تماثيلهم «كشيران مجنحة» او (غرفان) و ان هذه الغرفان المرسومة على الاختام الاشورية مقتبسة من النموذج الاصلي المسماة بالاختام الميتانية و تعتبر خصلات الشعر الجانبية التي تنتهي بنهايات حلزونية متدالية عند ظهر الرقبة من ابرز السمات المميزة للغرفان و الغرفان انصاف الاله.

كما كان التنين المروف باسم تنين ما بين النهرين (موشو و شو) له ضفيره او خصلة شعر بهذه الصورة. و اظهرت في ختم (كوديا) و كذلك في الواح الطين في اواخر الالف الثالث ق.م و يعتبر هذا النموذج الذي له ضفيره واحدة او عدة ضفائر متدلية على الرقبة و تنتهي بعقدة في نهايتها اول النماذج المعروفة في وادي الرافدين.

و قد انتشرت هذه الغرفان الى سوريا و الاناضول و اورارتو و استمرت في فترة حكم سرجون و اشور.

و في الفترة الاشورية الاخيرة ظهرت غرفان لها شعر على شكل تسريحة و ليست ضفائر. و ظهرت نماذج اخرى لها خصلة شعر معقودة في مقدمة الراس و نقرأ في الكتاب المقدس ان ام شمشون نذرت و لم تدع مقصا او موسا يعلو راسه. و يظهر انه كان يوجد نوعان من المنذرين: المنذور الوقت و هو الذي يقص شعره حيث ينتهي مدة النذر. و المنذور الدائم و هو الذي لا يقص شعره منذ الطفولة و طيل عمره و الصائبة يعتبرون قص الشعر و اللحية عملا غير طاهر لان الشعر يرمز الى اشعة الشمس و قصه اعتداء على النور.

و للشعر شان في الديانة المسيحية حيث كان الرهبان يلبسون الثوب الرهباني الاسود و يرخون للحا و يطولونها دلالة على الزهر في الدنيا و هذا كان شان كل رجال الدين (الكليروس) اما الاربيل احدى الشعوب الهندية عندما يبلغ الطفل السنة الواحدة الى ثلاثة سنوات من عمره يتم حلاقة راسه.

و البارسيون و الزرادشتيون في الهند يقصون شعورهم غير ان القص يقومون به هم و ليس الحلاق كما انهم يدفنون شعورهم بعد قصها و الشيخ شعب هندي يحرم قص الشعر و اللحية و يجمع شعره على شكل عقدة تحت عمامته و كان قص الشعر يعني الحزن و الحداد عند الكثير من سكان وادي الرافدين و لازالت عند الكثير من العراقيين حيث يعتبرون قص الشعر و خاصة النساء دليل الحزن الكبير و الحداد.

و هناك قبائل هندية تقوم بتدمير ممتلكاتها و قص شعور رؤوسهم علامة الحداد على الميت و كان للشعر اهتمام عند العرب في الجاهلية فكانت جز ناصية الاسير تدل على معنى ازالة القوى السحرية الحارقة. حيث تعود هذه العادة الى جذور سحرية حيث يمكن في الشعر قوة سحرية و هي قوة الانسان او سر تلك القوة.

و العراقيون يعتقدون بان للشعر قوة سحرية بصاحبه بعد ان يقصه او الشعر الذي ينسل مع المشط غيرموه في الهر تخلصا منه لكي لا يستخدم ضدهم من قبل السحره.

اما المسلمون فالبعض يطيل شعر راسه على شكل ضفائر على جانبي الراس كما عند البدو و ان رجال الدين الاسلامي منهم ذوي لحية متوسطة مع حلاقة الراس. و في موسم الحج يحذر على المسلم قص الشعر اثناء فترة الحج او العمرة. سواء كان شعر الراس او الوجه لان هذا يعتبر من مظاهر الرفاهية و الزينة و التجميل.

و في المجتمع العراقي ذو الاصول العشائرية و الاعراف الاجتماعية ان الشعر في اللحية و الشارب علامة شرف و رجولة و شهامة و الان ناتي الى مكانة الشعر في التقاليد و الطقوس الدينية عند الازدية: يقول السير الليدي دراوود في كتابه (الصائبة المندائيون) ان الشعر يرمز الى اشعة الشمس و قص الشعر يشكل اعتداء على النور و قد لاحظنا مما تقدم بان جميع الشعوب التي للشمس مكانة في معتقداتها الدينية، فانها تعطي اهمية كبيرة للشعر في طقوسها و شعائرها الدينية و الشمس في الديانة الازدية هي القبلة الثانية بعد عين البيضاء في لالش المقدس فالازديون يعتبرون مندورين لله لا يقصون شعور رؤوسهم الا بعد ان يوفي الله نبذورهم و هو تقديم قربان (ذبيحة) في سبيل الله و يفرقها على المحتاجين. و ذلك القربان هو بديلا عن الطفل المنذور الذي يقص شعره في سن الطفولة.

بعد ان يقوم الشيخ بوضع يده على راس الطفل و ترتيب دعاء خاص بهذه المناسبة يسمى (دعاء البسك) يجد الله فيها و يطلب الرحمة و البركة و العمر المديد لذلك الطفل الازدي.

و مع علمنا ان الازدية هم ثلاثة طبقات دينية (الشيخ- البير- المريد) و من الميردين هناك القوالين و الفقراء و لكل من هؤلاء الطبقات الثلاثة خصوصية في تعاملها مع الشعر اضافة الى انه هناك ايزيدية شنغال و الشيخان و بعشيقة و حزاني ايضا لهم خصوصية في قص الشعر:

١- الشيخ: كان الشيخ و هو المعلم الديني للايزيدية يطيل شعر وجهه و يحلق الراس اما في الوقت الحالي بسبب ظروف الحياة المعاشية الجديدة فنلاحظ القلة منهم من يطيل للحا.

٢- البير: هو المعلم الديني الثاني في المجتمع الازيدي فهو ايضا كان يطيل شعر الوجه و يحلق شعر الراس اما في الحاضر فلم يبق الكثير منهم من يطيل للحا و هم يقصون شعر الراس.

٣- المريد: المريد يقص شعر الراس و اللحية بعد انتهاء فترة النذر الطفولة فقط الذين ينقطعون للعبادة منهم يطيلون شعر الراس و الوجه.

و من الميردين قبيلة القواليب فهم يطيلون للحا و يقصون شعور رؤوسهم شنغال و هذه العادة هي وراثية اما الفقراء منهم ايضا نفس صفات القوالين من ناحية شعر الوجه. اما بالنسبة لسكان منطقة شنغال الازيدية فهم يعتبرون انفسهم مندورين دائمين و خاصة (عشائر الجوانا) فيطيلون شعورهم و يجعلونها ضفائر على جانبي الراس. اما عشائر (خوركا) فهم يقصون شعور رؤوسهم و لحاهم.

و هنا نؤكد على نقطة مهمة و هي ان جميع الازيدية لا يقصون شعر من رؤوسهم الا بعد تقديم قربان لله و حضور الشيخ لترتيب (دعاء البسك) اما بالنسبة لشعر الوجه و خاصة الشارب فالرجل الازيدي ينتخر بشاربه لسببين:

١- ان الشارب و اللحية في المجتمع العراقي و نحن منه يشكل رمزا للشهامة و الرجولة و الرجال تفتخر به و كان و لا يزال عندما يؤمن الرجل العراقي على شئ فيقولون (هذه امانة في شاربك) و عند اعتزازه بالحفاظ على الامانة يقول انها شعرة بشاربه دليل اعتزازه بالشارب الذي يعبر على الحفاظ على الامانة و الشهامة.

٢- ان شعر الوجه و الراس هو رمز لاشعة الشمس و الحفاظ على الشارب هو دليل محبة الانسان و احترامه للنور و الشمس.

و هذا نص دعاء البسك

ب ده ستورئ خودئ

بسكا بسكانه

بسكا شيخايشه مسانه

كاف بلند بو جو عهد زمانه

ب شهدهيا شيخادي وميرانه

رؤزا كاني يا سپي دانه

دوو جيا ل ههف كهفتن وهكه دووبه رانه

ل نافده هههه شيخئ شيخانه

يا خودئ و مهلهك ناسردين زمه ده ست ت ته دوعانه

المصادر:

* الغريف مخلوق اسطوري له جسم بشري و اجنحة و راس طير او حسان

١- الفكر الديني القديم- تقي الدباغ- وزارة الثقافة الاعلام

٢- الصائبة المندائيون- الليدي دراوود.

٣- وادي الرافدين مهد الحضارة دراسة اجتماعية لسكان العراق في فجر التاريخ- ليونار وولي. منشورات مكتبة المثني بغداد- دار القلم القاهرة- ١٩٤٨- ترجمة احمد عبد الباقي.

٤- مدخل الى تاريخ العالم القديم ج- سامي سعيد الاحمد- العراق القديم- حتى العصر الاكدي.

٥- مجلة المثقف العربي العدد الرابع سنة ١٩٧١- العراق- بغداد- منشورات وزارة الاعلام.

٦- الكتاب المقدس. سفر القضاة اصحاب ١٦: فقرة ١٧. و قصة شمشون في التوراة.

٧- الصائبة المندائيون- الليدي دراوود.

٨- بحوث دينية- ادبية- تاريخية- الجزء الاول للبريك زكا الاول عيوص. منشورات ديرمار يعقوب البردعي- لبنان- ١٩٩٨ طبعة اولى من ص ١٨٧.

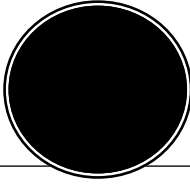
٩- التراث الشعبي عدد- ٦- سنة ١٩٧٣ بشينة الناصري.

١٠- الصائبة المندائيون- الليدي دراوود.

١١- التراث الشعبي العدد ٦ سنة ١٩٧٧ ص ١٣- احمد صالح بن غودل

١٢- التراث الشعبي- العدد ٤- سنة ١٩٨٥ ص ١١٢ جوانب فلكلورية من ثقافة كاتب الانشاء.

١٣- كتاب تفسير القرآن- كتاب منهجي للصف السادس الثانوي- العراق بغداد.



يوسف بري

النظام الفيدرالي

هو الحل الانسب لعراق متعدد الاطياف و
يضمن للكورد محقوقهم القومية

على الصحافة العراقية و وسائل الاعلام المختلفة تعريف الشعب العراقي للثقافة الفيدرالية و طبيعة هذا النظام لافشال محاولات الشوفينيون الذين يتجاهلون حقائق النظام الفيدرالي و يجعلوها شيئا مخيفا للناس البسطاء و تسميم اذهانهم، في الحقيقة ان من يدافع عن وحدة و ديموقراطية العراق لابد ان يدافع عن الفيدرالية.

اصطلاح الفيدرالية مشتقة من الكلمة اللاتينية (Foedus) و معناها المعاهدة او الاتفاق، اي اتفاق سياسي بين طرفين او اكثر فتصبح جميع الاطراف او الاقاليم متفقين على هذه الثقة المتبادلة، المتفقون هم الحكومات و الاتفاق بينهم هو اتحاد فيدرالي.

في الدولة الفيدرالية هناك نظام سياسي مركب، تتوزع السلطات بين الحكومة الفيدرالية و حكومات الولايات او الاقاليم.

النظام الفيدرالي تتكون اما لتحقيق العبي الاقتصادي على المركز كما بالنسبة للفيدرالية الامريكية، او لحماية الاقليات ضد التحكم المطلق للاغلبية و بشرط ان تشكل هذه الاقليات اغلبية اقليمية او محلية.

يمكن ان تنشأ الدولة الفيدرالية باحدى الطريقتين:

١- انضمام عدة ولايات او دول مستقلة يتنازل كل منها عن بعض سلطاته الداخلية، و عن سيادته الخارجية ثم تتوحد لتكون الدولة الفيدرالية على اساس الدستور الفيدرالي و من امثلتها الولايات المتحدة الامريكية عام ١٧٨٧ و جمهورية المانيا الاتحادية عام ١٩٤٩ و الاتحاد السويسري عام ١٨٧٤.

٢- تفكك دولة موحدة الى عدة وحدات ذات كيانات دستورية مستقلة ثم بناء على الدستور الفيدرالي يتم توحيد هذه الاقاليم او الولايات على اساس الدولة الفيدرالية مثل الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٢٢ و تشيكوسلوفاكيا سنة ١٩٦٩ و الارجنطيني سنة ١٨٦٠.

الفيدرالية هي الحل الانسب لعراق متعدد الاطياف، البلد الذي عان شعبها الكثير على ايدي الانظمة السابقة و خاصة النظام البائد.

الفيدرالية التي اقرت في الدستور المؤقت و قبل ذلك بحوالي اكثر من عقد من السنين اقرت في البرلمان الكردي، ستحقق من خلالها مطالب و حقوق الشعب الكردي في كردستان العراق ذلك الشعب التي عانى الكثير في ظل الحكم المركزي و الحاكم المستبد و منها نذكر:-

١- ابادا اكثر من (٨٠٠٠) بارزاني عام ١٩٨٣.

٢- استخدام الاسلحة الكيميائية في حلبجة و مناطق اخرى في كردستان.

٣- تنفيذ عمليات الانفال المشؤومة و تدمير الاف القصبات السكانية.

٤- تهجير القرى و اسكانهم في مجمعات قسرية و اغتصاب اراضيهم و املاكهم.

٥- التبعيث و التعريب بكل اشكالها ضد الكورد و كردستان.

لذلك فان الشعب الكوردي في هذه المرحلة تريد ضمانات اكثر لكي لا تتكرر ذلك مستقبلا، و هذه الضمانات هي تطبيق نظام الفيدرالية ضمن عراق ديمقراطي هذه التجربة الكبيرة و الواسعة التي يمتلكها اقليم كردستان طوال السنوات السابقة اثبتت نجاحها، لذلك لا يمكن للكورد مكسبا تاريخيا كبيرا، و لكن في هذه المرحلة و بعد مرور (٣٤) عاما يجب ان تكون هناك مطلبا اخر تضمن للكورد حقوقه القومية بصورة اكثر على الرغم ان الشعب الكوردي و نضاله الطويل و تضحياته تستاهل اكثر، علما بان الشعب الكوردي اختار دولة مستقلة من خلال استفاء جرت في نفس يوم الانتخابات السابقة و لكن لاسباب اقليمية و دولية فان الساسة الكورد تقولوا بان هذا المطلب مازال مبركرا.

ان مسالة الفيدرالية المطلب الكوردي تتفق عليها جميع الاطراف العراقية ولكن هناك خلاف حول الحدود (حدود اقليم كردستان) حيث الكثير من مناطق تواجد الكورد الازديين عند حدود اقليم كردستان مثل مناطق في سنجار لذلك على الازديين توحيد صفوفهم و طاقاتهم لكي تصبح جميع مناطقهم ضمن حدود الادارة الكوردية و كذلك تثبيت حقوق الديانة الازدية في الدستور الدائم حيث ستنتهي صياغته خلال الاشهر القليلة القادمة، هناك قانونيين ايزديين ضمن هذه اللجنة كما ان القيادات الكوردية سندا لنا حيث ان الخدمات التي قدمت لمناطق الازديين اكبر دليل على ذلك و مواقف السيد مسعود البارزاني رئيس اقليم كردستان في الكثير من المناسبات لا تنسى حيث اكد عند ترشيحه رئيسا للاقليم في كلمته على كوردية الازيدية و هذا مكان فخر و اعتزاز لكل الازديين فمنااسبة هذا المكسب التاريخي الكبير لا يسنى الا ان اقدم التهاني الحارة للشعب الكوردي.

اما اذا خرج بعض المناطق الازدية من حدود اقليم سنودي الى انشقاق صفوف الازديين و تصبح حقوقهم في مهب الريح، اما ستلحق تلك المناطق بالمركز و هذا كارثة او تلحق بالفيدرالية السنية اذا تكونت من محافظات (موصل- تكريت- رمادي) فالكارثة تصبح اكبر، فلم يستفيد من هذا التغيير الا القليل و المفسين قوميا و دينيا و الذي تعلموا خلال النظام السابق كيفية امتصاص دماء الازديين و العمل لصالح الغير.